

## بناء الدولة أولاً (2)

> تكلمنا في الحلقة السابقة عن هذا الموضوع، لأن محور بناء الدولة يعتبر من أهم محاور موضوعات مؤتمر الحوار الوطني لكنه المدخل الرئيسي لأجل حوار وطني جاد ومسؤول ولأنه المقدمة الحقيقية والمنطقية لتحقيق نتائج وغايات مرجوة والأساس الذي يتم البناء عليه في جميع الجوانب والاتجاهات بشكل سليم ومترباط..

من هنا وحتى لانوضع العربية قبل الحصان نؤكد مرة أخرى ان الأولوية لمحور بناء الدولة، كون الأمر يتعلق بتحديد شكل الدولة وهوية النظام السياسي لليمن الجديد كما أن بناء الدولة وترسيخ هيبته النظام والقانون يعتبران من أهم حلقات وتوجهات التصحيح والإصلاح الشامل والجزري في البلاد..

## محمد علي عناش

والعشيرة الدور الرئيسي والمحوري في علاقاتنا، كما أن الثقافة التقليدية سواء الاجتماعية أو الدينية المتعارضة مع الديمقراطية ومع التوجه المدني والحدائي، هي النمط الثقافي السائد في جميع مناطق اليمن دون استثناء وبالتالي فإن المشاريع الصغيرة التي تحاول أن تتمايز أو تفضل، هي نوع من المراهقة السياسية المحملة بنزعة وذهنية عصبوية، هي في حد ذاتها تخفي بداخلها الكثير من عوامل الفشل والفناء..

من هنا فالذي يدعون أن ننتمس بأولوية وحتمية بناء الدولة، هو ظاهرة هذا العقل والوعي المتشظي أيضاً ما لاحظناه أثناء أحداث ٢٠١١ و ٢٠١٢م من تناقضات وتباينات عميقة، ومن تدني الثقافة السياسية لدى الكثيرين من الذين رفعوا شعار الديمقراطية والدولة المدنية، بعيداً عن كل السياسات والشروط الاجتماعية والمؤسسية، وبعيداً عن مسألة بناء الدولة وحتميتها الرهنة، فالديمقراطية لن تبقى هي القضية الرئيسية في ظل غياب الدولة أو في ظل دولة هشّة ومختلة، لأنه من حيث الأساس لن تكون هناك ديمقراطية وإنما شكل ديمقراطي مشوه يدمر ويعيث في بنية المجتمع أكثر من أن يبني أو يحدد الطاقات، لذا تصبح قضية بناء الدولة هي القضية الجوهرية والرئيسية..

ما نود أن نشير إليه إلى أن عملية بناء الدولة ليست عملية آتية سوف تتحقق بمجرد أن يتفق اطراف الحوار الوطني، أو بمجرد تنفيذ بعض الإصلاحات، وإنما هي عملية تراكمية، وفقاً لما يتحقق من انجازات تنموية مادية وبشرية، ومن إصلاحات هيكلية شاملة، لأن عملية بناء الدولة في مجتمع اليمني ليست بسيطة بل معقدة، وستواجهها الكثير من العوائق والتحديات التي يمكن أن نحصرها بشكل رئيسي في مايلي:

١- القوى التقليدية والمتطرفة في الكيان الاجتاعي اليمني، هذا الكيان الذي يشكل تحدياً كبيراً أمام عملية بناء دولة النظام والقانون، لأن فكرة الدولة والنظام والقانون ستواجه بحالة رفض وممانعة داخل هذه البنية التقليدية التي ينتمي إليها الفرد أكثر من انتمائه للدولة وخاصة في محافظات شمال الشمال، والشمال شرق، يستوجب التعاطي مع هذا الاشكال من خلال الحضور المؤسسي والوظيفي للدولة، وبأدوات بنائية وتنموية بما يكفل أحداث التحول التدريجي في هذه المناطق.

٢- ضعف وتخلف الجهاز الإداري للدولة وما يتفشى فيه من ممارسات سلبية، الأمر الذي سيجعل عملية بناء الدولة لن تستقيم أو تحقق غاياتها المرجوة، إن بتطوير وتحديث الجهاز الإداري وتطبيق النظام والقانون وتفعيل الجانب الرقابي.

من وجهة نظري أن هذان العائقان من أهم العوائق التي ستواجه عملية بناء الدولة، ومنهما تتفرخ وتتناسل الكثير من العوائق والاشكاليات.

اتجاهات بناء الدولة

مما سبق ذكره تتجلى بوضوح أسس واتجاهات بناء الدولة الديمقراطية الحديثة في اليمن، والتي



ونحن عندما نؤكد على أولوية محور بناء الدولة في مؤتمر الحوار الوطني، بناءً على ما ذكر من مبررات منطقية، فإننا ننتقل في ذلك من أهمية الدولة ومؤسسه، ومن أسباب ودواع جوهريّة أهمها ما يلي:

١- كون الدولة هي الإطار والمحتوى الجامع والمنظم للجهود والفكر والغايات والعلاقات المرتبطة بحياة الإنسان وحيثية وحقوقه واستقراره وتقدمه.

٢- تهئية الأرضية الوطنية للمشركة التي تتحرك عليها وتتفاعل فيها جميع القوى والكيانات السياسية والاجتماعية والمدنية، بهوية وطنية جامعة، لا هوية قبلية والطائفية والمذهب والمنطقة، كي يتحقق بشكل كبير مبدأ الشراكة الوطنية والتعايش السلمي في مجتمعنا اليمني المتعدد قبلياً وسياسياً ووطنياً.

٣- إن حجم وطبيعة المشاكل والقضايا المعقدة والمتشابكة في بلادنا، لن تحل من ذات نفسها، أو مرهونة بتوجهات طرف دون طرف، وإنما تحتاج إلى دولة وطنية مؤسسية لا دولة مختلة أو شكلية..

٤- إن مسألة بناء المجتمع المدني والانتقال نحو الديمقراطية والسلمية وتحقيق التحولات التنموية الشاملة، تحتاج بالضرورة إلى دولة وطنية ديمقراطية، تحترم القانون والدستور، والكيانات الوطنية والمؤسسية وأمنياً في جميع المناطق بشكل عادل ودستوري.

إذاً الدولة التي نتكلم عنها أبدأ لن تكون إلا دولة المؤسسات والنظام والقانون والموطنة المتساوية، التي تحميها مؤسسة عسكرية وأمنية وطنية حديثة، لا دولة الأفراد والجماعات، والكيانات العصبوية والماضوية والجهاز العسكري والأمني الحزبي والفضوي والتقليدي..

لأن الدولة الديمقراطية القائمة على المؤسسات والنظام القانون، تجعل المجتمع ينمو ويتطور بشكل أفقي انطلاقاً من القواسم المشتركة (الوطنية والاجتماعية) والغايات والقضايا التي تهتم جميع أفراد المجتمع، أما دولة الأفراد والجماعات القائمة على الفوضى والمحسوبية والتوجهات الضيقة، فإنها تجعل المجتمع ينمو من ذات نفسه بشكل عمودي، أي بشكل كيانات عصبوية قبلياً وعشائرياً إلى آخر الهويات المتناحرة والمتصارعة، حتى البناء الديمقراطي والممارسة السياسية والحزبية في ظل دولة الأفراد ومراكز القوى والنفوذ، سيكون على هذا الأساس العصبوي والمتشظي، وبحسب المفكر المغربي محمد عابد الجابري، أنه من فطائع ومفارات هذا الشكل من البناء الاجتماعي، أن الفقراء والطبقات المسحوقة يتجاوزون التطلعات المشتركة والقضايا الاجتماعية التي من المفترض أن تجمعهم وتوحدهم كقطعة، إلى الاحتشاد والاصطفاء خلف الكيانات العصبوية ومن ثم متصارعون ويتناحرون على هذا الأساس، فنجد الفقير يواجه الفقير من الناحية الأخرى، والمهمش يواجه المهمش والعاطل عن العمل يواجه العاطل عن العمل وهكذا..

صحيح أنه في مجتمعنا اليمني تتفاوت الثقافة السياسية والمؤسسية من منطقة إلى منطقة، لكننا وبشكل عام نلاحظ مجتمعاً تقليدياً تلعب القبيلة

> جريمة أخرى حدثت خلال الأيام الماضية تضاف إلى الجرائم السابقة التي تحدثت في حق الشعب اليمني والجيش اليمني ولكنها هذه المرة حدثت في سماء صنعاء ذهب ضحيتها عشرة طيارين في الطائرة التي تحطمت وسقطت في الحصبة، هذه الجريمة البشعة التي حدثت في بلادنا لو حدثت في أية دولة من دول العالم ما كان لها أن تمر مرور الكرام بل ستجعل الحكومة تستقيل كأقل تعبير عن التقصير تجاه جريمة كهذه..

## سمير النمر

## الهيكلية وطائرة الموت!

القوات الجوية بعد الانتخابات الرئاسية المبكرة، كقادمة لما يسمى بالهيكلية التي يطالب بها الاخوان بأجنتهم العسكرية والدينية ويتولى مهمتها السفير الأمريكي، وهذا المسلسل لا يزال مستمرا لتحقيق اهداف بعض القوى الداخلية والخارجية، فالقوى الداخلية التي شنت الغارات على المعسكرات في ارحب ونهم وأبين تعمل على قدم وساق على تدمير سلاح الجو اليمني وتفكيكه لضرب الغطاء الجوي لمعسكرات الجيش مما يجعل معسكرات الجيش مكشوفة امامهم ولا تمتلك أي اسناد جوي لها مما يجعلها هدفا سهلا لهجماتهم فيما يعاونون الكرة للسيطرة على هذه المعسكرات ليتم لهم بعد ذلك السيطرة بالقوة على الشعب اليمني بمختلف اطيافه السياسية والاجتماعية..

اما بالنسبة للاهداف الخارجية التي تسعى لها بعض الدول وعلى رأسها امريكا لتدمير وتفكيك سلاح الجو اليمني فإنها بلا شك تريد ان تحقق اهدافا متعددة، اهم هذه الاهداف التخلص من الاسلحة والطائرات الروسية الصنع التي يمتلكها الجيش اليمني والقوات الجوية اضافة الى الطيارين اليمنيين الذين تدربوا على هذه الطائرات من أجل استبدالها بطائرات مراقبة امريكية لها وظائف محددة ومختلفة اختلفا جزئيا عن الطائرات الحربية الروسية تقنيا ووظيفيا، هذه الطائرات الامريكية التي تعتزم ان تزود اليمن بها كما سمعنا خلال الايام الماضية لها وطاقف محددة كما ان اليمن لا يتوفر لديها كوادر هذا النوع من طائرات المراقبة وبالتالي فإن امريكا هي من ستتحكم في إدارة هذه الطائرات واستخدامها لأغراض استخباراتية خاصة بها لاستتفيد منها اليمن بأي شكل من الاشكال، الهدف الثاني ويكمن في اتاحة الفرصة وبشكل كبير للطائرات بدون طيار للقيام بضرراتها في انحاء اليمن بحجة محاربة القاعدة وتحت مبرر عدم وجود سلاح جوي لدى اليمن قادر على محاربة القاعدة.

الهدف الثالث.. تهينة المناخات الملائمة للقوى المتطرفة وعلى رأسها تنظيم القاعدة والمتحالفين معه للسيطرة على معسكرات الجيش والساحة الثقيلة وهذا سيعطي مبررا قويا لامريكا لضرب هذه المعسكرات وتدمير ترسانة الاسلحة الموجودة في هذه المعسكرات بحجة سقوطها في ايدي عناصر القاعدة، وبهذه النتيجة يمكننا القول بأننا استطعنا فعلاً تحقيق الاهداف الحقيقية لمن يطالبون ويتبنون مشروع هيكلية الجيش، وبإنجاز هذا المشروع العظيم ستتحول اليمن الى مجموعات مسلحة متناحرة تحت عناوين مذهبية ووطنية ومناطقية على غرار ما يحدث في الصومال والعراق، فهل يدرك العقلاء او من يحمل بقايا ضمير وطني داخل هذا الوطن خطورة هذه المؤامرة التي تستهدف اليمن وجيشه وامنه واستقراره، أم انهم سيكونون

كما قال الشاعر:

لقد اسمعت إذ نأبيت حياً

ولكن لا حياة لمن تنادي

## هناك سياسة

## منهجية لتدمير

## القوات المسلحة

أما في بلادنا فإن الأمر لا يعود عن كونه حادثاً عرضياً لا يثير فينا أي اهتمام أو شعور بفداحة هذه الجريمة لأننا أصبحنا متعودين وفاقدني الاحساس تجاه سلسلة الجرائم التي تحدثت في هذا الوطن وسينتهي هذا الأمر بتشكيل لجنة كاللجان السابقة التي تم تشكيلها في الجرائم السابقة، وهذه اللجنة ليس الغرض منها كشف الحقيقة وراء الحادث وإنما طمس الحقيقة واخفاؤها وتقييدها ضد مجهول كما حدثت في اللجان السابقة.

ولهذا وبالرغم من عدم تفاؤلي بأن الاجهزة الحكومية والأمنية ستقوم بكشف الحقائق عن المتسببين في حدوث هذه الجريمة ومنها حادثة تحطم الطائرة الأخيرة في الحصبة لكنني أود أن اشير الى بعض المؤشرات التي تؤكد ان هناك استهدافا وسياسة منهجة لتدمير القوات المسلحة خاصة والجيش بشكل عام، المستفيد منها قوى داخلية وخارجية هذه السياسة التدميرية تمارس تحت مسميات متعددة واشكال مختلفة أبرزها ما يسمى بالهيكلية، واعتقد ان هذه السياسة واضحة ومعروفة للجميع ولكن المصيبة والكارثة ان القوى الوطنية ومعظم فئات الشعب اليمني اصبحوا غير قادرين على اتخاذ اي موقف من هذا العبث الذي يحصل في حق القوات المسلحة البرية والجوية مع ادراكهم بخطور هذه السياسة التدميرية على جميع القوى الوطنية والندنية في هذا

الوطن وهذا الموقف السلبي من الجميع يجعلهم كالذين يخفرون قبورهم بأيديهم، ولهذا فإن سقوط عشرة شهداء من منتسبي القوات الجوية في طائرة الموت ليس حادثاً عرضياً كما يحلو للبعض تسميته بل انها عملية منهجة لها اسبابها ومبرراتها لدى بعض القوى التي تسعى الى تدمير القوات الجوية من أجل تحقيق اهدافها السياسية، وهنا لا بد أن نقرأ هذه الحادثة في سياق الاحداث التي مرت بها البلد منذ عام، حيث ترافقت هذه الازمة بهجمات كثيرة لعدد من المعسكرات في ارحب ونهم وغيرها من قبل مليشيات الاصلاح والتي استمرت لعدة اشهر كان الهدف منها السيطرة على معسكرات الجيش واسقاط العاصمة وغيرها من المحافظات داخل البلد ورغم شراسة هذه الهجمات لكنها باءت بالفشل امام صمود افراد الجيش في هذه المعسكرات، اضافة الى الدور الكبير الذي قامت به القوات الجوية لصد هذه الهجمات، هذا الدور الذي قامت به القوات الجوية جعلها هدفا رئيسا للقوى التي تريد السيطرة على معسكرات الجيش فظهرت خطوط المؤامرة على القوات الجوية منذ بداية الازمة في صور واشكال متعددة ابتداء بالجماع عدد من منتسبي القوات الجوية المحسوبين على تيارات معينة الى حركة الاحتجاجات، اضافة الى عدد من المحاولات التي هدفت الى تفجير عدد من الطائرات في قاعدة الديلمي وسقوط طائرة في قاعدة العند الجوية واغتيال عدد من الضباط ومروراً بالتغييرات التي حدثت في

الوطن وهذا الموقف السلبي من الجميع يجعلهم كالذين يخفرون قبورهم بأيديهم، ولهذا فإن سقوط عشرة شهداء من منتسبي القوات الجوية في طائرة الموت ليس حادثاً عرضياً كما يحلو للبعض تسميته بل انها عملية منهجة لها اسبابها ومبرراتها لدى بعض القوى التي تسعى الى تدمير القوات الجوية من أجل تحقيق اهدافها السياسية، وهنا لا بد أن نقرأ هذه الحادثة في سياق الاحداث التي مرت بها البلد منذ عام، حيث ترافقت هذه الازمة بهجمات كثيرة لعدد من المعسكرات في ارحب ونهم وغيرها من قبل مليشيات الاصلاح والتي استمرت لعدة اشهر كان الهدف منها السيطرة على معسكرات الجيش واسقاط العاصمة وغيرها من المحافظات داخل البلد ورغم شراسة هذه الهجمات لكنها باءت بالفشل امام صمود افراد الجيش في هذه المعسكرات، اضافة الى الدور الكبير الذي قامت به القوات الجوية لصد هذه الهجمات، هذا الدور الذي قامت به القوات الجوية جعلها هدفا رئيسا للقوى التي تريد السيطرة على معسكرات الجيش فظهرت خطوط المؤامرة على القوات الجوية منذ بداية الازمة في صور واشكال متعددة ابتداء بالجماع عدد من منتسبي القوات الجوية المحسوبين على تيارات معينة الى حركة الاحتجاجات، اضافة الى عدد من المحاولات التي هدفت الى تفجير عدد من الطائرات في قاعدة الديلمي وسقوط طائرة في قاعدة العند الجوية واغتيال عدد من الضباط ومروراً بالتغييرات التي حدثت في

## أيقونة الرائي والموجة المعادية

> قال الرائي البردوني: كان لصاً محصناً أن تولى وطنياً إذا غدا مستقبلاً

نبوغ عبدالله البردوني .. ذائع، والملاحه الشعري شائع وهزهو الفني ساطع سطوع الشمس من خلف الجبال الشوامخ، ونبوءاته ترى ما وراء الأفق البعيد، وتتدفق الى أسوار مراكز صنع القرار، وبنية حواضن الوعي الشعبي لتوجز لنا خلاصة ما سيطفو على سطح الواقع بعد عقود زمنية قادمة هي دلالة أن الشاعر العظيم هو أرفع من كل الرؤساء والوزراء وأساطين المال وزعماء التطليل وفرسان التهليل، لأنه يرى ما لا يرون، ويستبصر ما لا يستبصرون، وينفذ الى ما لا ينفذون، ويستنتج ما لا يستنتجون.. إن من يقر ونعظمه وسبقه بعد عمر طويل أحليوا الى المعاش، أو كانوا في أقبية السجون، أو متسكعون على أرصفة المنافي.

## احمد مهدي سالم

الوطني الشريف، وكثيراً أمثاله يركبون الموجات، وبارعون في التأقلم، لكن الى حين.

## لقطات:

> تنبيه من الرائي الى أن نأخذ حذرنا من أولئك الانتهازيين: تجار السياسة، وصناع الأزمان، وراكبي الموجات.

> في شعر البردوني إدانة قوية للوضع المزري وانتقاد ساخر للضبابية والازدواجية وتجهيل الشعب، وعدم وضوح الرؤية لمسار الطريق الصحيح.

> البردوني «يمتلك رؤية سحرية نافذة، ونبوءة مستقبلية تخترق الموانع والحدود».

## محمد القعود:

> قتالهم .. بصواريخ الكلام.. بأبواق الاعلام، صدقت يا بردوني حين قلت ذات يوم:

«وقالت دوننا الأبواق صامدة

أما الرجال فماتوا ثم أو هربوا»

## آخر الكلام:

لعيني أم بلقيس فتوحاتي وراياتي وأنقاضي وأجنتي وأقماري وغيماتي لها تلويع توبيعي لها اشواق أوباتي أشرق وهي قد أمي أغرب وهي مراتي إليها ينتهي روحي ومنها تبتدي ذاتي > البردوني

في الوزارة، ثم وطنياً بعد إقالته، والحقيقة أن ذيل الكلب عمره ما انعدل.. مفارقة صادمة ينزع الشاعر من رحابة الواقع الاجتماعي المعيش، ويقدّمها في قالب فني مقبول ناضج بالأزدرأ، معتمداً على التكتيف ومتكناً على الإيجاز.. بل الألفاظ القليلة الحاملة معاني كثيرة.. شيء أشبه بلعان البرق.. يوصل أكثر من رسالة ومع ذلك لا مناص من الاعتراف أنهم متواجدون معنا، يتحركون بيننا بأقنعة مختلفة، ولتوضيح هذه النقطة أكثر.. التكتيف والإيجاز.. نشير الى أن البردوني ينتقد السلطة والقوى المتسلطة المتسرّبة بالدين في خطابها الجماهيري، متخذة منه ستاراً لتنفيذ مآرب خاصة في حين تخفي تحت ثيابها «بارخوس» المرمر له باله الخمر عند الرومان.. اسمعه وهو يقول في قصيدة «ليلة من طراز هذا الزمان» في نبذة ساخرة موجزة ومكتفة:

## فيها سورة الأعلى

وتحت قميصها بارخوس

## ولا تعليق آخر:

وفي قوله: وطنياً إذا غدا مستقبلاً».. إشارة الى العدالة الغائبة والمحاسبة الهاربة لأن موقع هذا النوع.. وراء القضبان لا مسيرات الشوارع بدون هدف وطني، ولا ندوات التحريض والفتن.. ثم ان البردوني دلل على عماد السرعة في التحول باستخدامه الفعل «أما بارخوس» مما يوحي الى أن هذا الفاسد كان في الليل في موقعه الباطن، وحينما أطلع به «غدا» في الصف المعارض

ويفرض منطق التغيير نفسه فتقدّف الاحداث بهذا النوع من المستبدين للصوص الخارج مربع النفوذ والتجبر الى شوارع الحياة العامة للناس البسطاء مع احتفاظ أكثرهم أو بعضهم بما نهبوه، هذا النوع يضيق ذرعاً بالمكان الجديد ويتغير الجو عنده ويشده الحنين الجارف الى السلطة والتسلط والهرق والصفقات ومختلف الامتيازات، ولم يفكر أن التسامح المانع حال دون محاكمته، ويرتب خطوات العودة.. فرغبات الجشع تظل تداعبه ليرجع حيث كان الى مركزه الذي قهر الناس من خلاله وقصم ظهورهم، ويحاول ارتداء مسوح الشرفاء، وترديد شعارات أو مقولات القادة والمناضلين، والتشديد بالمعاني الوطنية النبيلة التي لطالما حاربها بضراوة وفتك برجالها أو أذل ناشطها أو أودعهم غيابهم السجون، هذا النوع موجود في غير مكان.. اليوم ينتقد سلبيات نظام كان أجدأز كانه، وجه آخر، حديث مختلف، لهجة ووددة، كلمات معسولة، نبذة مصطنعة بمهارة التأثير في الآخرين بالمفردات الوطنية وشعارات التغيير، ونسج العود الوردية لمستقبل ما بعد انتخابه أو فرضه ضمن منظومة كلامها جميل، وشعاراتها خداعة، ولأن من طبائعا البساطة والنسيان.. ينخدع بهذا النوع كثير من البسطاء والسذج ويساعدونه على التسلق على ظهورهم للعودة به مرة أخرى، متناسين أن التجريب بالمجرب خطأ مرتين، يرجع حيث كان في فريق القلة الحاكمة الظالمة الغاشمة.

هنا تتجلى أكثر سخرية البردوني.. بوجود التناقض بين صورة الفاسد عندما يكون لصاً

ولنتأمل مفتتح هذا المقال الناضج بالحكمة النافذة، والدلالة البردونية المعبرة عن نضج أدبي، وحس وطني وصدق فني وعمق إنساني وشجاعة نادرة.

هو شاعر من طراز العمالقة العرب الكبار، بل كان آخر عنقود في شجرة الشعر العربي الكلاسيكي، وقد وصف د. عبدالعزيز المقالح شعر البردوني بأنه عبارة عن قنينة عطر فرنسي في متحف التاريخ الأدبي المعاصر. اختار البردوني أن يقف بجانب الشعب والفئات الشعبية الكادحة المحرومة وجعلها مصدر إلهامه ومفجّر طاقاته، وأيقونة عطاءاته.. انحاز دوماً الى صف الفقراء منتصراً لقيم الحق والخير والصدق والجمال والحب.

هنا يختلط العود الاجتماعي بالسياسي.. مراكز صنع القرار التي تصنع الفساد وتفرغ الأجرام «لصاً محصناً» سلطة فاسدة تحيط المسؤولين للصوص بأسيجة قوية من الحماية بحيث لا تستطيع يد القانون أن تقترب منه بسبب التحصين «طبعاً ليس التحصين الصحي للأطفال».

في قول الشاعر: «إن تولى» إيحاً خفياً من الرائي كأنه يقول: لا ولاهم الله علينا وعليكم لسوء مخازيهم، وفظاعة بلاويهم، وأليم مكابوهم، وظلمة مهالوهم التي تختزن الاقوات المسمومة من أفواه الصغار. وعندما تتصادم المصالح.. يعاقب التجاوز،

